السادات

من ١٥ مايو إلى ورقة أكتوبر

بقلم : صبرى أبو المجد

في اعقاب الانفصال ، الذى وقع في نهاية سبتمبر «ايلول» ١٩٦١ اخذت بعض مراكز القوى ، تكبر ، وتنمو ، وتؤثر في كثير من مجالات العمل السياسى ، والاقتصادى والاجتماعى ، الامر الذى ادى الى مزيد من الانحرافات الخطيرة في اكثر من ميدان .

والذى لا جدال فيه — وهذه حقيقة تاريخية يجب ان نعترف بها شئنا ، أم لم نشأ — أن مراكز القوى ، وانحرافاتها مسئولة الى حد كبير عن الهزيمة التى لحقت بنا في « يونيو « حزيران » ١٩٦٧ .

وليس سرا ، أن الرئيس عبد الناصر ، طيب الله ثراه حاول أكثر من مرة ، قبل النكبة وبعدها القضاء على مراكز القوى ، وانحرافاتها الخطيرة فنجح في بعض الاحيان، ولم ينجح في بعضها الاخر . وحتى لا نتهم من قبل المشككين والمتشككين ، والمراهقين السياسيين ، وحملة الشعارات الكاذبة والذين لايفكرون الا بحناجرهم ، نبادر فننقل فقرات من كلمات الرئيس عبد الناصر ، طيب الله ثراه — في هذا الموضوع :

في العيد الرابع عشر للثورة ، وقبل أن تقع النكبة بما يقرب من عام ، التقى الرئيس عبد الناصر بالمبعوثين . وكان من بين ماقاله . بالحرف الواحد : « في المرحلة الجايه ، بقى عليها ، ان احنا نقوم ، الانحراف . الناس فيها الكويس ، وفيها الوحش ، وفيها ناس بتنحرف ، اذن ، اللى بينحرف لازم نحمه ، ويجب أن نقوم الانحراف . والانحراف بيظهر على اشكال مختلفة واشكال متعدده ولكن ستطيع الحقيقة برضه خلال العمل السياسى .. ان احنا نعرف الانحراف ، ونقوم الانحراف »

ومرة أخرى ، وبعد النكبة بيومين أشهر قال الرئيس عبد الناصر بالحرف الواحد :

« انا باقول لكم بصراحة .. انا كنت أرى بعض مظاهر الانحرافات قبل ٥ يونيه ولكنى لم أكن اتصور مداه ، حاولت بكل ماأستطيع .. نجحت احيانا ولم ار الحقيقة كلها في أحيان اخرى ، وانا فعلا ، كنت مشفق على البلد من تكتلات القوى ، ومراكز القوى »

ولهذا .. ومن أجل ذلك ، فانه عندما تحدث الرئيس عبد الناصر — في بيان ٣٠ مارس — من ابرز التحولات ، التى حققناها بعد النكبة كان من بين ماقاله من مراكز القوى :

« اننا استطعنا تصفية مراكز القوى التى ظهرت .. ولقد تجاوزت الامور حدا لايمكن قبوله بعد النكسة ، لان مراكز القوى وقفت في طريق عملية التصحيح خوفا من ضياع نفوذها ، ومن انكشاف مافيها من تصرفاتها ، وكان ذلك لو ترك وشأنه ، كفيلا بتهديم جبهة الصمود الشعبى ، ولذلك فلقد كان واجبا ، بصرف النظر عن اى اعتبار ، تصفية مراكز القوى ، ولم تكن تلك المسألة سهلة أزاء المواقع التى كانت تحتلها مراكز القوى ، وفي اطار الظروف الدقيقة التى كان يعيشها الوطن »

●

والذين يذكرون قصة خزانة الرئيس جمال عبد الناصر ، والاوراق التى سرقت منها ، يعرفون أن في تلك الاوراق ملاحظات عميقة حول انتخابات الاتحاد الاشتراكى التى تمت بعد النكبة وماجرى فيها ، واعتراضات الرئيس عبد الناصر على تلك الانتخابات ، ورغبته في تصحيحها و .. و ..

وقد حاولنا في «رواياتنا» التى نشرناها في العام الماضى تحت عنوان « ١٥ مايو » عندما نكتبه تاريخا » .. توضيح هذه النقطة وغيرها من النقاط التى تبين أن بعض مراكز القوى تلك لم تكن تستهدف الا السلطة ، وقد بلغ بها الامر انها حاولت الرئيس عبد الناصر نفسه في يوم ٩ يونيو «حزيران» عندما تنحى عن الحكم ، وكلنا نذكر ماقام به الشعب في الجيزة في اجتماعات مع طلبة جامعة القاهرة ، ضد عبدالناصر ، وضرورة أن يتحمل وحده مسئولية النكبة وأن يستمر في تنحيه عن الرئاسة بل اننا لانزال نذكر الرئيس عبد الناصر حتى قبل وفاته بأشهر قليلة قلم أظافر بعض مراكز القوى ، **وماحادث مطار القاهرة ، وما جرى فيه « للبعض » ببعيد !**

ومنذ الايام الاولى لاختيار الشعب — بالاجماع — **انور السادات** لكون رئيسا ، وقائدا ، في أخطر ايام التاريخ واشدها ظلمة عمدت بعض مراكز القوى — كما قلنا ذات مرة — الى السيطرة الكاملة على اى رئيس جديد بحيث لايكون له من الرئاسة ، الا الاسم ، ومن السلطة الا الرسم ..

وكثيرون منا لا يزالون ، حتى اليوم ، يذكرون الحصار الاعلامى — وقد كان الاعلام في ايدى بعض مراكز القوى — الذى ضرب من حول الرئيس السادات حيث لم تكن تلك المراكز تريد لرئيس الجمهورية المنتخب ان يتصل بشعبه ، او ان يعرف الشعب اخبار رئيسه .

وقد صبر الرئيس السادات الى ابعد حدود الصبر ، وتحمل — للحقيقة والتاريخ — مالم يتحمله بشر .

وقد كنا كصحفيين نسمع مايدور في اجتماعات اللجنة التنفيذية العليا ، بالتفصيل رغم ان كل اجتماعاتها سرية غير أن اولئك الذين كانوا ينقلون مايحدث وما يقال — وفيه الكثير مما لاينبغى أن يحدث أو يقال — لا يريدون الا احراج الرئيس السادات واظهار قوتهم واظهار انه ضعيف في الوقت نفسه

ولقد كان غريبا وعجيبا ان اولئك المناكرين الذين يستخدمون التسجيلات ضد بعضهم النقوا معا عند هدف واحد ، هو انتزاع السلطة الفعلية من القيادة الشرعيه ، وكان الكثيرون من ابناء الشعب الذين يعرفون مايجرى في اجتماعات اللجنة التنفيذية العليا واللجنة المركزية ، ويحسون بعنف الصراع الدائر في القيادة السياسية العليا يتساءلون : الى متى يصبر الرئيس السادات على مايجرى ؟!

الى أن كان الاحتفال بعيد العمال أول مايو « أيار » ١٩٧١ فحدث الرئيس السادات لاول مرة وكان في حديثه عنيفا للغاية .. وكان من بين ماقاله السادات : **« ان الشعب هو صاحب هذا البلد وهو الذى سيخوض مع قواته المسلحة معركة حياته ، وليس من حق اى فرد او جماعة مهما كانت ان تزعم لنفسها قدرة منفصلة عن قدرة هذا الشعب وان تدعى لنفسها موقفا تستطيع ان تفرض من خلاله رايها على جموع الشعب ، او ان تتستر وراء شعارات اومناورات ، تحاول ان تشكل من خلالها مراكز قوة تفرض منها وصايتها على الشعب »**

وكان من بين ما قاله الرئيس انور السادات كذلك :

« اننى الى هذا اليوم لم الجأ الى اجراء استثنائى واحد ، بل على العكس ، كل الاجراءات الاستثنائية ابتدعنا نحطها علشان نخلى القضاء هو المرجع »

ومع بداية خطاب الرئيس السادات في عيد العمال بدأت حركة التصحيح التى حملتها — كما نقول ورقة أكتوبر — مؤامرات بعض مراكز القوى .

وللحقيقة والتاريخ ايضا نقول ان الرئيس السادات حاول أكثر من مرة توجيه التصحيح الى بعض تلك المراكز ، كما أنه أكثر من مرة أيضا عرض الاحتكام الى الشعب ، غير ان محاولاته قد فشلت كما ان اقتراحه الناس بالاحتكام الى الشعب قد وقف ايضا

وللحقيقة والتاريخ كذلك نقول : ان الرئيس السادات كان يقدر تمام التقدير خطورة مراكز القوى ومدى سيطرتها على اجهزة الدولة التى في يدها السلطة الا انه لم يتردد لحظة واحدة في القضاء عليها وذلك « حتى نضع شعبنا في الوضع الاكثر ملاءمة لتحمل اعباء المعركة والمساهمة في احراز النصر » .

وقد كان في مقدمة الاسباب التى جعلت الرئيس السادات يقدم على حركة التصحيح محققا الرغبة العميقة لدى الشعب في القيام بتلك الحركة نقتبه بنظرة جماهيرنا السليمة ومن التفاف الشعب حول قيادته خلال معركة المصير .. »

وقد عبرت ورقة اكتوبر تعبيرا صادقا عن حركة التصحيح عندما قالت ، على لسان الرئيس السادات :

● **كان لابد ان يزول الخوف ، وان تختفى بذور الشك ، وان تتراجع الحزازات والاحقاد ، وان يحس كل فرد انه آمن على يومه ، وعلى نفسه واهله ، ودرامه ، وماله**

● **لم تقف حركة التصحيح عند حد تنحية مراكز القوى عن الطريق ، ولكنها انطلقت الى تحقيق جوهرها الاهم ، بالعمل على ارساء سيادة القانون ، وأعزاز كلمة القضاء ، واقامة دولة المؤسسات التى يعرف المواطن من خلاله حقوقه وواجباته بوضوح ، ويمارسها في طمأنينة !**

● **كان جوهر حركة التصحيح مراجعة الاجراءات الاستثنائية بشتى صورها ، واستقرار القوانين والنظم ، والمؤسسات والعلاقات في اطارات واضحة المعالم معروفه مسبقا للمواطن ، يمارس — من خلالها — نشاطاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية من اجل تحقيق ذاته ، وتطوير حياته باستمرار ..**

البقية صفحة « ٣٥ »

●● الدكتور مصطفى ابو زيد وزير العدل واعضاء المجلس الاعلى للهيئات القضائية وجمع كبير من رجال القضاء ، والنيابة ، ومجلس الدولة وادارة قضايا الحكومة يؤدون في دفتر الزيارات في قصر عابدين ، معبرين للرئيس السادات عن اعتزازهم بتحقيق سيادة القانون مجددين العهد للرئيس ومؤكدين ثقتهم بقيادته ، وذلك بمناسبة ذكرى حركة التصحيح ●

السادات من ١٥ مايو إلى ورقة أكتوبر

واذ وصلت ثورتنا الى مرحلة النظام والاستقرار فقد كان عليها ان تتحرك لتخليص تجربتنا الوطنية من كل السلبيات التى شابتها ، أو عاقت حركتها ، كما كان عليها ان تغير إسلوب العمل الوطنى بما تغير الظروف التى نعيشها ويعيشها العالم من حولنا . وكان علينا ان نبنى ولا نهدم ، نصحح ولا نحطم ، نطور ونقدم كل ماهو ايجابى بقدر مانصفى كل ماهو سلبى ، نكشف الاخطاء فى غير مغالاة ، ونرفض كل محاولة لتركيز الاضواء كلها على الجوانب السلبية حتى تختفى من الصور كل الجوانب المشرقة .

■

والذى يمكننا أن نقوله بايجاز اننا من ١٥ مايو ١٩٧١ الى اليوم ونحن نسير فى الاتجاه السليم الذى قادنا بعون الله وتوفيقه ، الى النصر فى معارك العاشر من رمضان .

واذا كانت ورقة اكتوبر التى استقبلتها جماهير شعبنا العربى أروع استقبال ، والتى ايدتها تأييدا مطلقا ، حتى اصبحت منذ اليوم — ١٦ مايو ١٩٧٤ — وثيقة من أهم مواثيق الثورة .. اذا كانت ورقة اكتوبر ، قد حددت عوامل النصر فى اكتوبر بخمسة عوامل هى **الوطنية المصرية ، والقومية العربية ، ومنجزات ثورة يوليو ، وحركة التصحيح فى مايو ١٩٧١ ، ووضوح الرؤية ، وتحديد الهدف** . فانها قد اغفلت عاملا هاما من عوامل النصر وهو ، بذلك العامل **قيادة الرئيس انور السادات للشعب فى تلك** المرحلة التاريخية .

لقد وفق الله رئيسنا وقائدنا **انور السادات** منذ أن آلت اليه أمياه قيادة هذا الشعب وزعامته توفيقا مابعده من توفيق .

لقد ارسى الرئيس السادات منذ ١٥ مايو ١٩٧١ سيادة القانون ، واعز كلمة القضاء ، وجعل كل مواطن فى مصر آمنا على نفسه ، وولده ودابه ، وماله ، ونفسه ، وجعل كل مواطن فى مصر يؤمن بأن الحرب التى أقدم عليها فى اكتوبر الماضى ، والتى لاتزال معركتها قائمة ، لن تحرر له ارضه فقط وانما تحمل له حياة اكرم وارحب ، وقيما اغلى وارفع ، كما تحمل له املا فى ان يتطلع الى مزيد من الديمقراطية لن تتحقق كاملة الا فى وطن قوى عزيز متحرر .

ويطول بنا المقام ، لو اننا استرسلنا فى الحديث معا كبناء كشعب من قيادة السادات ، لنا فى كل معاركنا العسكرية والسياسية ، والاقتصادية والاجتماعية وحسبنا أن نقول اننا سرنا بقيادة السادات معارك الحرية الاجتماعية التى تحققت لنا الى جانب الحرية السياسية ، وانه خاض بنا لاول مرة ، معركة عسكرية بكل تصوراتها القتالية والسياسية والنفسية . وها هو ذا اليوم يقودنا فى معركة البناء التى لاتقل مشقة وتعقيدا عن معركة العبور ، كما يقودنا فى الوقت ذاته فى المعركة الكبرى ، معركة التحرير التى لم تنته بعد . وان كان النضال من أجلها يتخذ أشكالا جديدة .

فيلذن لنا الرئيس انور السادات كشعب ان نضيف الى ماجاء فى ورقة اكتوبر عن عوامل النصر فى حرب اكتوبر عاملا جديدا ، ذلك العامل هو قيادة السادات ، فان تلك القيادة — كما اجمع شعبنا ، وكما اجمع العالم كله — كانت عاملا هاما وخطيرا من عوامل النصر .

صبرى أبو المجد